خطبة بعنوان:

(فضائل الصلاة وأهميتها)

الخطبة الاولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد ه ورسوله صلى الله عليه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّه الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّه كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّه وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أعاذنا الله وإياكم من البدع والضلالات والنار.

أيها الناس:

أخرج الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ " بُنِيَ الإِ سْلا مُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللّهُ وَأَنّ مُحَمّدًا رَسُولُ اللّهِ، وَإِقَامِ الصّلا ةِ، وَإِيتَاءِ الزّكَاةِ، وَالحَجّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ "

فهذا الحديث العظيم يبين أركان الإسلام ودعائمه العظام, ألا وإن أهمها بعد الشهادتين لهو إقام الصلاة.

فالصلاة يا عباد الله هي الصلة بين العبد وربه, وهي العهد الذي بين المسلمين والمنافقين والمشركين وهي عنوان الفلاح و السعادة في الدارين, وهي راحة المؤمنين ومرضاة رب العالمين, وطريق عظيم إلى جنات النعيم, وهي أول ما يحاسب عليه العباد يوم الدين, فإن صلحت كان صاحبها من الفائزين, وإن فسدت كان من الخاسرين, {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السّاجِدِين}[الحِجر:98] {وَأَقِيمُواْ الصّلا ةَ وَآتُواْ الزّكَاةَ

وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِين}[البقرة:43]

ولأهميتها وشرفها فرضت في السماء, ونبينا صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى ,شرعت خمسين صلاة ,فخففت إلى خمس صلوات أجرها أجر خمسين صلاة رحمة بهذه الأمة ,كما في الحديث الطويل الذي رواه البخاري ومسلم عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه.

وهي عمود الدين والشرع القويم وصراطه المستقيم ,قال ربنا في كتابه الكريم: {وَمَا أُمِرُوا إِلا ّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصّلا َةَ وَيُؤْتُوا الزّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}[البيِّنة:5]

وهي أصل أصيل وشرع قويم لجميع الأديان السابقة وعبادة عظيمة لجميع الأمم السالفة

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصّلا َةِ وَمِن ذُرِّيّتِي رَبّنَا وَتَقَبّلْ دُعَاء}[إبراهيم:40]

وقال تعالى عن إسماعيل عليه السلام {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصّلا َةِ وَالزّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا}[مريم:55]

وقال تعالى عن موسى وهارون عليهما السلام: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصّلا َةَ وَبَشّرِ الْمُؤْمِنِين}[يونس:87]

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام: { وَأَوْصَانِي بِالصّلا َةِ

وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}[مريم:31]

وقال تعالى عن زكريا عليه السلام: {فَنَادَتْهُ الْمَلَآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أ }[آل عمران:39]

وقال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلا َةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا َ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}[طه:132]وقد أخذ بعض أهل العلم من هذه الآية أن الصلاة من أعظم أسباب الرزق والبركة فيه.

فالصلاة ـ عباد الله ـ هي أفضل الأعمال لما روى الإمام ابن ماجه عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ" أي: استقيموا على دين الله وحافظوا على الأعمال الصالحة ومنها الصلاة فهي خير هذه الأعمال فلن تحصوا ثواب الاستقامة وثواب الصلاة التي لا يعلم قدرها إلا الله سبحانه وتعالى

قال المناوي: "لأنهاجامعة لكل عبادة من قراءة وتسبيح وتكبير وتهليل وإمساك عن كلام البشر والمفطرات وهي معراج المؤمن ومقربته إلى جناب ربه. اهـ

ويزيد فضل الصلاة إذا كانت في أول وقتها لما روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلا َةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟

قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» وفي رواية: "الصلاة لوقتها".

فانظر أيها المسلم كيف قدم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة على وقتها على الجهاد في سبيل الله وذلك لأن الصلاة من أعظم الجهاد, فيحتاج العبد إلى أن يجاهد نفسه على الصلاة ليؤديها في أول وقتهابدون تقديم ولا تاخير, ويقوم بشروطها وأركانها ,لا سيما ونحن في زمن كثر فيه التهاون بالصلاة وكثر فيه التلاعب بأوقات الصلوات فهذا يؤخرها إلى آخر وقتها, وهذا ربما جمع بين صلاتين بغير عذر, وهذا ربما أذن للصلاة قبل دخول وقتها كما هو حال كثير من أئمة المساجد ومؤذنيها وهؤلاء أخلوا بشرط من شروط الصلاة وهو دخول الوقت, فيخشى على صلاتهم من البطلان فجاهدوا أنفسكم على الصلا ة واحرصوا على أن تكون في وقتها لتكون صحيحة ومقبولة عند الله بإذن الله سبحانه وتعالى.

واعلموا ـ عباد الله ـ أن الصلاة راحة للقلوب وسكينة للجوارح وفرج للهموم ومخرج للضيق إذا كانت بشروطها وأركانها مع حضور القلب فيها وخشوع الجوارح ,فلهذا أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاستعانة بها فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة:153]

وقال سبحانه: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} [البقرة:45]

قال العلامة السعدي في تفسيره: وأمر تعالى بالاستعانة بالصلاة

لأن الصلاة هي عماد الدين، ونور المؤمنين، وهي الصلة بين العبد وبين ربه، فإذا كانت صلاة العبد صلاة كاملة، مجتمعا فيها ما يلزم فيها، وما يسن، وحصل فيها حضور القلب، الذي هو لبها فصار العبد إذا دخل فيها، استشعر دخوله على ربه، ووقوفه بين يديه، موقف العبد الخادم المتأدب، مستحضرا لكل ما يقوله وما يفعله، مستغرقا بمناجاة ربه ودعائه لا جرم أن هذه الصلاة، من أكبر المعونة على جميع الأمور,فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة، يوجب للعبد في قلبه، وصفا، وداعيا يدعوه إلى امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه، هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها على كل شيء. هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها على كل شيء. اهـ

وكل إنسان يكون له حظ من هذا على حسب خشوعه واستحضاره لعظمة ربه في صلاته, فمستقل ومستكثر, أما من لم يخشع في صلاته ولم يستحضر ما يقوله في صلاته فستكون الصلاة ثقيلة عليه على حسب غفلته وسهوه فيها كما قال تعالى: {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى الْخَاشِعِين}[البقرة:45]

قال السعدي: أي: شاقة {إِلا عَلَى الْخَاشِعِينَ} فإنها سهلة عليهم خفيفة؛ لأن الخشوع، وخشية الله، ورجاء ما عنده يوجب له فعلها، منشرحا صدره لترقبه للثواب، وخشيته من العقاب، بخلاف من لم يكن كذلك، فإنه لا داعي له يدعوه إليها، وإذا فعلها

صارت من أثقل الأشياء عليه. والخشوع هو: خضوع القلب وطمأنينته، وسكونه لله تعالى، وانكساره بين يديه، ذلا وافتقارا، وإيمانا به وبلقائه. اهـ

فمن كان كذلك فليبشربخيراللّٰه وثوابه, ونصره وتأييده , وعونه وتسديده ,وهذه هي المعية التي وعدها اللّٰه بني إسرائيل في كتابه الكريم إن هم أقاموا الصلاة وذلك عام لهم ولغيرهم قال سبحانه : {وَقَالَ اللّٰهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [المائدة:12] وهذا عام لكل من اتصف بهذه الصفات وقام بهذه الأعمال ومنها إقامة الصلاة .

ولهذا كان نبينا صلى اللّٰه عليه وسلم إذا اغتم بشيء أو أشكل عليه شيء أو أحزنه شيء فزع إلى الصلاة وقال:" أرحنا بها يا بلال". فالصلاة راحة للأبدان وطمأنينة للقلوب, فقد روى أبو داود عن حُذَيفة رضي اللّٰه عنه قال: كان النبي - صلّى اللّٰه عليه وسلم - إذا حَزَبَهُ أمْرٌ صَلّى". أي: أهمه وأغمه يفزع إلى الصلاة ولا تقر عينه إلا بالصلاة لما جاء عند الإمام النسائي عَنْ أَنَسِ بن مالك رضي اللّٰه عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» قال المناوي: لأن الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة,..ولأن فيها نعيمه وبها تطيب حياته. اهـ

ومن هذا الباب شرعت ركعتان للاستخارة وهي ركعتان يستخير العبد ربه في أمر أشكل عليه هل الخيرفي فعله أم في تركه, فإذا صلى ركعتين فاستخار الله وفقه فإن كان في الأمر خير يسره له ,وإن كان فيه شر صرفه عنه.

ومن فضائل الصلاة أنها وقاية للعبد من الفواحش ومطهرة من الخطايا ومطفئة لنار الذنوب.

قال سبحانه وتعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}[العنكبوت:45]

فالصلاة التي لا تنهى صاحبها عن الفواحش والمنكرات فهي ناقصة وفيها خلل.

قال ابن كثير في تفسيره: قال ابن عباس: "مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ يَزْدَدْ بِهَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا".. وقال أبو العالية: إِنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا ثَلَاثُ خِصَالٍ فَكُلُّ صَلَاةٍ لَا يَكُونُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ فَلَيْسَتْ بِصَلَاةٍ: الْإِخْلَاصُ، وَالْخَشْيَةُ، وَذِكْرُ اللَّهِ. فَالْإِخْلَاصُ يَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْخَشْيَةُ تَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَذِكْرُ الْقُرْآنِ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ الْأَنْصَارِيُّ: إِذَا كُنْتَ فِي صَلَاةٍ فَأَنْتَ فِي مَعْرُوفٍ، وَقَدْ حَجَزَتْكَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ. اهـ.

ومن فضائل الصلاة أنها تزكي العبد وتطهره من ذنوبه فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَىْءٌ ». قَالُوا لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَىْءٌ.قَالَ « فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا ».

فكما أن الاغتسال خمس مرات في اليوم يطهر الجسد ولا يبقى من الوسخ شيئا,فكذلك الصلوات الخمس تكفر الذنوب في سائر اليوم ,وذلك كل يوم ,وانظر كيف مثل النبي صلى الله عليه وسلم الذنوب بالوسخ والصلاة بالماء بجامع التطهير, ف الماء يطهر حسيًا والصلاة تطهر معنويًا وهذا من بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم ,وذلك بأنه شبه الصلاة بماء الإطفاء وشبه الذنوب بالنار, وذلك لأن الذنوب هي في الحقيقة نار القلوب تحرقها حتى تسود فإذا اسودت فسدت وإذا فسدت فسد الجسد وفسد صاحبه ومن ثمّ تفسد عليه حياته الدينية و الدنيوية , فينتقل من الاحتراق المعنوي الذي هونار الذنوب إلى الاحتراق الحسي الذي هو نار الآخرة والعياذ بالله.

فإن للذنوب حرارة في القلوب تحتاج إلى تبريدوإطفاء, فالصلا ة هي التي تطفئ هذه النيران بإذن الله تطفئ نيران الذنوب, و نيران جهنم, بل وتدافع عن صاحبها في قبره وحرم الله على النار أن تأكل مواضع السجود إن دخلها العبد بسبب ذنوبه, فلا

تتهاون بالصلاة يا مسلم ولا تستهن بها فشأنها عظيم وثوابها جزيل وأثرها كبير في حياة العبد.

أخرج الطبراني عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحْتَرِقُونَ، تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلَتْهَا، ثُمَّ تَنَامُونَ فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا».

فيؤخذ من هذا الحديث أن كل عبد لا يسلم من الذنوب إلا من سلم الله لكن جعل الله لهذه الذنوب مكفرات ومنها الصلاة فإذا اقترف العبد ذنبا في الليل كفرته صلاة الفجر وإذا اقترف ذنوبا في أول النهار كفرته صلاة الظهر وإذا اقترف ذنوبا بعد صلاة الظهر كفرتها صلاة العصر وهكذا في صلاة المغرب والعشاء وثبت عند الطبراني عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّه ُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ِ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ يُصَلِّي وَخَطَايَاهُ مَرْفُوعَةٌ عَلَى رَأْسِهِ، كُلَّمَا سَجَدَ تَحَاتَّ عنه، فَيَقْرُغُ حِينَ يَقْرُغُ مِنْ صَلَاتِهِ، وَقَدْ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ»

ولله ملك ينادي عند كل صلاة فيقول: يا بنى آدم قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها. رواه الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فالصلاة الخمس تكفر ذنوب اليوم كله وصلاة الجمعة إلى الجمعة تكفر ذنوب الأسبوع وهذا من كرم الله ولطفه بخلقه, فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ» لكن هناك شرط وهو اجتناب الكبائر فقد ذهب كثير من أهل العلم إلى أن هذا التكفير لا يحصل مع وجود الكبائر بمعنى أن الصلاة لا تكفر ذنوب الذي يرتكب الكبائر وإنما تكفر الصغائر فقط إذا لم توجد كبائر, لكن فضل الله واسع ورحمته قريب من المحسنين, ولكن يجب الا بتعاد عن الكبائر لأنها خطيرة على العبد ولأن الكبائر لا تكفرها الصلاة والصيام وسائر الأعمال.

قال أهل العلم: إن الصلاة لا تكفر الكبائر فإنها تحتاج إلى توبة وإنما تكفر الصلاة صغائر الذنوب , لكن إذا كثرت النوافل وأعمال البر من الصلاة والصيام والصدقة والذكر وغيرها وكفرت الصغائر فلم يبق صغيرة فيرجى أن هذه الأعمال تكفر من الكبائر أو تخففها بفضل الله سبحانه وتعالى .

قال النووي بعد أن ذكر جملة من المكفرات مثل صيام عرفة وعاشوراء والوضوء وغير ذلك إذا اجتمعت قال: إنّ كُلّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ صَالِحٌ لِلتّكْفِيرِ فَإِنْ وَجَدَ مَا تكفِّرُهُ من الصغائركفرته ,وإن لم تصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت له

حسنات ورفعت له به درجات وإن صَادَفَتْ كَبِيرَةً أَوْ كَبَائِرَ وَلَمْ تصَادِفْ صَغِيرَةً رَجَوْنَا أَنْ يُخَفِّفَ مِنَ الكَبَائِرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ

وقال العثيمين رحمه الله: وكبائر الذنوب هي: كل ذنب رتب عليه الشارع عقوبة خاصة، فكل ذنب لعن النبي صلى الله عليه وسلم فاعله فهو من كبائر الذنوب، كل شيء فيه حد في الدنيا كالزنى، أو وعيد في الآخرة كأكل الربا، أو فيه نفي إيمان، مثل (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ، أو فيه براءة منه، مثل (من غشنا فليس منا) ، أو ما أشبه ذلك فهو من كبائر الذنوب. اهـ

فهذا هو ضابط الكبيرة فيجب على المسلم أن يجتنب جميع الذنوب صغيرها وكبيرها وما أحسن قول القائل:

خـل الذنـوب صغيرها ... وكبيـرها ذاك التـــقى

واصنع كماش فوق أر ... ض الشوك يحذرما يرى

لا تحقـرن صغيـــرة ... إن الجبـال من الحـصى

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فقد أخرج الطبراني من حديث عبد الله بن قُرْط ـ رضي الله عنه ـ أن النّبِي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: «أَوّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ» وفي رواية عند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه:" فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ".

قال النووي: (فإن صلحت) أي: كان قد صلاها متوفرة الشروط والأركان وشملها القبول صلح له سائر عمله يعني سُومِح له في جميع أعماله ولم يُضايَق في شيء منها في جانب ما واضب من إدامة الصلاة التي هي علم الدين وإن فسدت بأن لم تكن كذلك فسد سائر عمله أي ضُوِيق فيه واستقصى وحُكِم بفساده. اهـ

فالعاقل اللبيب هو الذي يعتني بصلاته ويعقل ما فيها ويتقنها لأ نها أساس الأعمال وسبيل النجاة ووقاية من عذاب القبر والنار.

فقد روى الطبراني عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «

إن الميت إذا وضع في قبره إنّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلّونَ عَنْهُ مدبرين ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتِ الصّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَالزّكَاةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَالصّوْمُ عَنْ شِمَالِهِ، وَفِعْلُ الْخَيْرَاتِ وَالْمَعْرُوفُ وَالْإِحْسَانُ إِلَى النّاسِ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ، فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ،

فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: لَيْسَ قِبَلِي مَدْخَلٌ، فَيُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: لَيْسَ مِنْ قِبَلِي مَدْخَلٌ... الحديث

فانظريا عبد الله كيف تنافح الصلاة عن صاحبها فتقول: (ما قبلي مدخل)أي: لا يمكن أن يعذب من جهة الصلاة فإنه كان محافظا عليها, فهذا النجاة في القبر, وأما يوم القيامة فإن المصلين يأتون غرا محجلين من آثار الوضوء "سيماهم في وجوههم من أثر السجود" يفوزون بالنعيم وينجون من الجحيم, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» رواه مسلم عن أبي زهير عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ رضي الله عنه

وخص بالذكر صلاة الفجر والعصر لأنهما علامة على غيرهما من الصلوات , فإن من حافظ على صلاتي الفجر والعصر فهو لما سوهما أحفظ ,ومن ضيعهما فهو لما سواهما أضيع, ولأن هاتين الصلاتين لهما فضل على غيرهما من الصلوات.

قال المناوي ـ رحمه الله ـ : خص هاتين الصلاتين لأن وقت الصبح وقت لذة - يقصد لذة النوم - فالقيام أشق على النفس منه في غيره, والعصر وقت قوة الاشتغال بالتجارة, فما يتلهى عن ذلك إلا من كمل دينه ولأن الوقتين مشهودان تشهدهما ملا ئكة الليل والنهار وترفع فيهما الأعمال فإذا حافظ عليهما مع ما فيهما من التثاقل والتشاغل فمحافظته على غيرهما أشد وما عسى أن يقع منه تفريط فبالحرى أن يقع مكفرًا فلن يلج النار.

اهـ

وإذا كان المصلي لا يدخل النار فإنه سيدخل الجنة, لما روى البخاري ومسلم عن أبي مُوسَى رضي الله عنه، أنّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: «مَنْ صَلّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنّةَ»

والبردان هما صلاة الفجر والعصر وسميتا بذلك لأنه اجتمع فيهما بردُ الليل وبردُالنهار, فبرد الليل في صلاة الفجر وبرد النهار في صلاة العصر.

ويقال في هذا الحديث ما قيل في الحديث الذي قبله من تخصيص صلاة الفجر والعصر, وإلا فالفضل عام في جميع الصلوات, وهناك أدلة عامة في أن من حافظ على الصلوات عموما أورثه الله جنات الفردوس التي هي أفضل مكان وأعلى مكان في الجنة,كما قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون * الّذِينَ هُمْ فِي صَلَا تِهِمْ خَاشِعُون * وَالّذِينَ هُمْ عَنِ اللّغْوِ مُعْرِضُون * وَالّذِينَ هُمْ لِلزّكَاةِ فَاعِلُون * وَالّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُون * إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنّهُمْ غَيْرُ مَلُومِين * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُون * وَالّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُون * وَالّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُون * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُون * الّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُون}[المؤمنون:1-11]

ولأهمية الصلوات فقد ذكرها الله في هذه الآيات مرتين فابتدأها بالخشوع في الصلاة واختتمها بالمحافظة عليها.

قال العلامة السعدي في تفسيره: أي: قد فازوا وسعدوا ونجحوا ، وأدركوا كل ما يرام المؤمنون الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين الذين من صفاتهم الكاملة أنهم {فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}

والخشوع في الصلاة: هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرا لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدبا بين يدي ربه، مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها، فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الردية، وهذا روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزئة مثابا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها..

{وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} أي: يداومون عليها في أوقاتها وحدودها وأشراطها وأركانها، فمدحهم بالخشوع بالصلا ة، وبالمحافظة عليها، لأنه لا يتم أمرهم إلا بالأمرين، فمن يداوم على الصلاة من غير خشوع، أو على الخشوع من دون محافظة عليها، فإنه مذموم ناقص. اهـ

فلشرف الصلاة وفضلها ورث الله سبحانه أصحابها أعلى ا لجنان وأحسنها وهي الفردوس الأعلى لما روى الترمذي وغيره عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ،رضي الله عنه , أَنّ رَسُولَ اللّهِ ِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: دَرَجِ النّاسَ يَعْمَلُونَ فَإِنّ فِي الجَنّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا

بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَ رْضِ، وَالفِرْدَوْسُ أَعْلَى الجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا، وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ".

فالصلاة الصلاة يا عباد الله فإنها آخر وصية للرسول الله صلى الله عليه وسلم, قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كان آخِرُ كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما مَلَكتْ أيمانُكم" رواه أبو داود

اللهم حبب إلينا الصلاة واجعلها قرة أعيننا وثبتنا عليها وتوفنا ساجدين واجعلنا من أهل الفردوس خالدين برحمتك يا أرحم الراحمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله